

الآية (٥٥): (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).

(لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ): جَعَلَهُمْ خُلَفَاءَ عَنِ اللَّهِ فِي تَدْبِيرِ شُؤْنِ عِبَادِهِ كَمَا قَالَ: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)، وَأَصْلُهُ: لَيُخْلَفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَالسَّيْنُ وَالْتَاءُ لِلتَّأْكِيدِ.

و(لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ): اسْتَعِيرَ التَّمَكِينُ الَّذِي حَقِيقَتُهُ التَّثْبِيثُ وَالتَّرْسِيخُ لِمَعْنَى الشُّيُوعِ وَالِانْتِشَارِ لِأَنَّهُ إِذَا انْتَشَرَ لَمْ يُخْشَ عَلَيْهِ الْإِنْعِدَامُ فَكَانَ كَالشَّيْءِ الْمُثَبَّتِ الْمُرْسَخِ، وَإِذَا كَانَ مُتَّبِعُوهُ فِي قَلَّةٍ كَانَ كَالشَّيْءِ الْمُضْطَرَبِّ الْمُتَزَلْزَلِ.

وَأَمَّا قَالَ: (وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) وَلَمْ يَقُلْ: (وَلَيُؤَمِّنَنَّهُمْ)؛ لِأَنَّهُمْ مَا كَانُوا يطمحون يَوْمئِذٍ إِلَّا إِلَى الْأَمْنِ، فَكَانُوا فِي حَالَةٍ هِيَ ضِدُّ الْأَمْنِ وَلَوْ أُعْطُوا الْأَمْنُ دُونَ أَنْ يَكُونُوا فِي حَالَةٍ خَوْفٍ لَكَانَ الْأَمْنُ مِنْهُ وَاحِدَةً. وَتَنْكِيرُ (أَمْنًا) لِلتَّعْظِيمِ بِقَرِينَةٍ كَوْنِهِ مُبَدَّلًا مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمُ الْمَعْرُوفِ بِالشَّدَّةِ.

و(يَعْبُدُونَنِي): عبر بِالْمُضَارِعِ لِإِفَادَةِ اسْتِمْرَارِهِمْ عَلَى ذَلِكَ تَعْرِيضًا بِالْمُنَاقِقِينَ إِذْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ ثُمَّ يَنْقَلِبُونَ. وَجُمْلَةُ: (وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) تَحْذِيرٌ بَعْدَ الْبَشَارَةِ عَلَى عَادَةِ الْقُرْآنِ فِي تَعْقِيبِ الْبَشَارَةِ بِالنِّذَارَةِ وَالْعَكْسُ دَفْعًا لِلِاتِّكَالِ. و(الفسوق): الخروج من منفذ ضيق.

الإعراب: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ» ماضٍ ولفظ الجلالة فاعله واسم الموصول مفعوله «آمَنُوا» ماضٍ وفاعله والجملة صلة «وَعَمِلُوا» معطوف على آمَنُوا «الصَّالِحَاتِ» مفعول به منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم «لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ» اللام واقعة في جواب قسم محذوف ومضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والهاء مفعوله وفاعله مستتر والجملة لا محل لها لأنها جواب قسم «فِي الْأَرْضِ» متعلقان بالفعل السابق «كَمَا» الكاف حرف جر وما مصدرية «اسْتَخْلَفَ» ماضٍ فاعله مستتر «الَّذِينَ» اسم موصول مفعول به وأن وما بعدها في تأويل مصدر في محل جر بالكاف ومتعلقان بصفة لمفعول مطلق محذوف «مِنْ قَبْلِهِمْ» متعلقان بمحذوف صلة والهاء مضاف إليه.

«وَلَيُمَكِّنَنَّ» معطوف على ليستخلفنهم وإعرابه مثله «لَهُمْ» متعلقان بيمكنن «دِينَهُمْ» مفعول به والهاء مضاف إليه «الَّذِي» اسم موصول صفة لدين «ارْتَضَى» ماضٍ مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر وفاعله مستتر والجملة صلة «لَهُمْ» متعلقان بارتضى «وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ» معطوف على ليتمكن وإعرابه مثله والهاء مفعول به أول والجملة معطوفة «مِنْ بَعْدِ» متعلقان بالفعل السابق «خَوْفِهِمْ» مضاف إليه

والهاء مضاف اليه «أَمْناً» مفعول به ثان «يَعْبُدُونَنِي» مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والياء مفعوله والجملة مستأنفة «ولا» الواو استئنافية ولا نافية «يُشْرِكُونَ» مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة مستأنفة «بِي» متعلقان بيشركون «شَيْئاً» مفعول به «وَمَنْ» الواو استئنافية من شرطية مبتدأ والجملة مستأنفة «كَفَرَ» ماض فاعله مستتر «بَعْدَ» ظرف مكان متعلق بكفر «ذَلِكَ» اسم إشارة في محل جر واللام للبعد والكاف للخطاب «فَأُولَئِكَ» الفاء رابطة للجواب وأولاء اسم الإشارة مبتدأ والكاف للخطاب «هُمْ» ضمير فصل «الْفَاسِقُونَ» خبر أولئك والجملة في محل جزم جواب الشرط.

الآية (٥٦): (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ).

(لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ): أي ترحمون إذا التزمت بالأوامر السابقة، و(لعل): وإن كانت تدل على الترجي، لكنها في القرآن الكريم، تدل على وقوع الأمر من دون شك، مثل (عسى)، فكل لعل وعسى في القرآن موجبة، كما قالوا. أي واجبة الوقوع.

الإعراب: «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ» أمر مبني على حذف النون والواو فاعله والصلاة مفعوله والجملة مستأنفة «وَآتُوا الزَّكَاةَ» معطوف على ما قبله وإعرابه مثله «وَأَطِيعُوا» معطوف على ما قبله وإعرابه مثله «الرَّسُولَ» معطوف على وأطيعوا الله السابقة «لَعَلَّكُمْ» لعل واسمها والجملة تعليل لا محل لها «تُرْحَمُونَ» مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل والجملة خبر.

الآية (٥٧): (لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ).

جاءت هذه الآية تطميناً للمسلمين الذين لَمْ يَزَالُوا يَخَافُونَ بَأْسَ الْكَافِرِينَ، وَالْمَقْصُودُ مِنَ النَّهْيِ عَنْ هَذَا الْحُسْبَانِ التَّنْبِيهُ عَلَى تَحْقِيقِ الْخَبَرِ. وَالْمُعْجِزُ: الَّذِي يُعْجِزُ غَيْرَهُ، أَيْ يَجْعَلُهُ عَاجِزًا عَنْ غَلْبِهِ.

الإعراب: «لَا تَحْسَبَنَّ» لا ناهية ومضارع مبني على الفتح لا تصاله بنون التوكيد الثقيلة وفاعله مستتر والجملة مستأنفة «الَّذِينَ» اسم موصول مفعول به أول «كَفَرُوا» ماض وفاعله والجملة صلة «مُعْجِزِينَ» مفعول به ثان لتحسبن «فِي الْأَرْضِ» متعلقان بمحذوف حال «وَمَا لَهُمُ النَّارُ» مبتدأ وخبر والهاء مضاف اليه والجملة معطوفة «وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ» اللام واقعة في جواب قسم محذوف وماض جامد لإنشاء الذم والمصير فاعل والجملة معطوفة.

الآية (٥٨، ٥٩): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ أَذْنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ

لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨) وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ).

ذكر في هذه الآية شَرْعِ الاستِئْذَانِ لِاتِّبَاعِ الْعَائِلَةِ وَمَنْ هُوَ شَدِيدُ الْإِخْتِلَاطِ إِذَا أَرَادَ دُخُولَ بَيْتٍ، فَهُوَ مَنْ مُتَمَمَاتِ مَا ذَكَرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا) [النور: ٢٧]، وذكرت الآية: المملوكين، والأطفال من بلغ الحلم منهم، لكثرة دخولهم وخروجهم.

وَتَعْيِينَ الاستِئْذَانِ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ الثَّلَاثَةِ لِأَنَّهَا أَوْقَاتُ خُلُوةِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَهِيَ أَوْقَاتُ نَوْمٍ غَالِبًا. وَالْعَوْرَةُ فِي الْأَصْلِ: الْخَلْلُ وَالنَّقْصُ. وَفِيهِ قِيلَ لِمَنْ فَقِدَتْ عَيْنُهُ أَعْوَرَ وَعَوْرَتْ عَيْنُهُ، ثُمَّ أُطْلِقَتْ عَلَى مَا يُكْرَهُ انْكِشَافُهُ كَمَا هُنَا وَكَمَا سُمِّيَ مَا لَا يُحِبُّ الْإِنْسَانُ كَشْفُهُ مِنْ جَسَدِهِ عَوْرَةً.

وقوله: (وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ) لِيُعْلَمَ أَنَّ الْأَطْفَالَ إِذَا بَلَغُوا الْحُلُمَ تَغَيَّرَ حُكْمُهُمْ فِي الاستِئْذَانِ. وقوله: (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) هُوَ تَأْكِيدٌ لَهُ بِالتَّكْرِيرِ لِمَزِيدِ الْإِهْتِمَامِ وَالِامْتِنَانِ.

و(طَوَافُونَ): جمع طَوَّافٍ صيغة مبالغة من طاف.

الإعراب: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» معربة سابقا. «لَيْسَتْ عَلَيْكُمْ» اللام لام الأمر ومضارع مجزوم بلام الأمر والكاف مفعوله «الَّذِينَ» اسم موصول في محل رفع فاعل «مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» ماضٍ وفاعله والكاف مضاف إليه والجملة صلة «وَالَّذِينَ» معطوفة على الذين قبلها «لَمْ يَبْلُغُوا» لم جازمة ومضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والجملة صلة «الْحُلُمُ» مفعول به «مِنْكُمْ» متعلقان بحال محذوفة «ثَلَاثَ» ظرف زمان متعلق ببيستأذنكم «مَرَاتٍ» مضاف إليه «مِنْ قَبْلِ» متعلقان بخبر محذوف لمبتدأ محذوف تقديره هي من قبل «صَلَاةٍ» مضاف إليه «الْفَجْرِ» مضاف إليه «وَحِينَ» الواو عاطفة وظرف زمان «تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ» مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعله وثيابكم مفعول به والكاف مضاف إليه والجملة مضاف إليه «مِنْ الظَّهْرِ» متعلقان بتضعون «وَمِنْ بَعْدِ» معطوف على ما قبله «صَلَاةٍ» مضاف إليه «الْعِشَاءِ» مضاف إليه «ثَلَاثَ» خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي ثلاث «عَوْرَاتٍ» مضاف إليه «لَكُمْ» متعلقان بمحذوف صفة لعورات.

«لَيْسَ» فعل ماضٍ ناقص «عَلَيْكُمْ» متعلقان بمحذوف خبر مقدم «وَلَا» الواو عاطفة ولا زائدة «عَلَيْهِمْ» معطوف على ما قبله والجملة مستأنفة «جُنَاحٌ» اسم ليس «بَعْدَهُنَّ» ظرف مكان متعلق بجناح والهاء مضاف إليه «طَوَافُونَ» خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم طوافون «عَلَيْكُمْ» متعلقان بطوافون والجملة

مستأنفة «بَعْضُكُمْ» مبتدأ والكاف مضاف إليه «عَلَى بَعْضٍ» متعلقان بالخبر المحذوف «كَذَلِكَ» الكاف حرف جر وذا اسم إشارة متعلقان بصفة محذوفة لمفعول مطلق محذوف واللام للبعد والكاف للخطاب «يُبَيِّنُ اللَّهُ» مضارع مرفوع وفاعله والجملة مستأنفة «لَكُمْ» متعلقان بيبين «الآيَاتِ» مفعول به منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم «وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» مبتدأ وخبراه والجملة مستأنفة.

«وَإِذَا» الواو استئنافية إذا ظرف يتضمن معنى الشرط «بَلَغَ الْأَطْفَالُ» ماض وفاعله والجملة مضاف إليه «مِنْكُمْ» متعلقان بحال محذوفة «الْخُلُمُ» مفعول به والجملة مضاف إليه «فَلْيَسْتَأْذِنُوا» الفاء واقعة في جواب إذا واللام لام الأمر ومضارع مجزوم بحذف النون والواو فاعل والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم «كَمَا» الكاف حرف جر ما مصدرية «اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ» ماض واسم الموصول فاعل وما وما بعدها في تأويل مصدر في محل جر بالكاف متعلقان بمفعول مطلق محذوف «مِنْ قَبْلِهِمْ» متعلقان بمحذوف صلة والهاء مضاف إليه «كَذَلِكَ» سبق إعرابها، «يُبَيِّنُ اللَّهُ» مضارع ولفظ الجلالة فاعله والجملة مستأنفة «لَكُمْ» متعلقان بيبين «آيَاتِهِ» مفعول به منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم والهاء مضاف إليه «وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» مبتدأ وخبراه والجملة مستأنفة.